المحاضرة الثانية عشر: نماذج لتجارب بعض الدول في مكافحة الفساد

تمهيد

تعرّضنا في محاضرة سابقة عن الدور الدولي لمكافحة الفساد والتصدّي له لما له من أضرار ومخاطر على كافة الأصعدة، ومحاضرة اليوم سنتطرّق من خلالها لنماذج من التجارب الدولية لمحاربة هذه الظاهرة والحدّ من خطورتها، فما هي هذه النماذج؟

♦ تجارب دولية في مكافحة الفساد

لا شكّ أنّ الفساد مخاطره كبيرة كما لا يخفى، وهذا ما أدّى بالدول للنهوض بمحاربته ومواجهته حماية لها من نتائجه وآثاره الجسيمة، وفيما يلي عرض لبعض هذه التجارب:

1- دور الجزائر في مكافحة الفساد: تتجه الجزائر إلى رصد مزيد من القوانين والآليات لمكافحة الفساد بشتى أشكاله وتفعيل المعايير الدولية والوطنية لمحاربته على مستوى المؤسسات والإدارات العمومية والقطاع الاقتصادي، وقد تم إطلاق استراتيجية وطنية جديدة للشفافية والوقاية من الفساد ومكافحته مبنية على نهج تشاركي يستوعب كل فعاليات المجتمع المدني، و"يندرج إطلاق هذه الاستراتيجية في سياق تجسيد توجيهات الرئيس عبد المجيد تبون، الرامية إلى خلق مناخ سياسي واجتماعي واقتصادي مناهض للفساد، وبناء دولة الحق والقانون تكرّس فيها مبادئ النزاهة والشفافية والمساءلة ووضع منظومة قانونية ومؤسساتية فعالة ومؤهلة"، وترتكز هذه الاستراتيجية، بحسب الوثيقة، على خمسة مبادئ ينبثق منها 17 هدفاً و60 مشروعاً، تتمحور "حول تعزيز الشفافية وأخلقة الحياة العامة، لا سيما من خلال ترقية نزاهة الموظف العمومي وتعزيز المساءلة في تسيير الشأن العام، فضلاً عن تعزيز الشفافية والنزاهة في القطاع الاقتصادي عبر الوقاية من تبيض الأموال ومكافحته"، كما تسعى الاستراتيجية إلى تشجيع التعاون الدولي واسترداد الموجودات لا سيما من خلال تعزيز آليات استرداد الموجودات وتسييرها عبر وضع إطار قانوني لمتابعة تسيير الأموال المحجوزة أو التي تمت مصادرتها، مع السهر على دعم دور وقدرات أجهزة الرقابة وسلطات إنفاذ القانون.

وجاء في الوثيقة أن هذه الاستراتيجية "تهدف أيضاً إلى تشجيع مشاركة المجتمع المدني ووسائل الإعلام في الوقاية من الفساد ومكافحته، من خلال تعزيز الديمقراطية التشاركية والرقابة

المجتمعية على تسيير الشأن العام مع تعزيز قدرات الجمعيات في مجال الوقاية من الفساد ومكافحته".

وأكد الوزير الأول أيمن بن عبد الرحمان أن الاستراتيجية الوطنية لمكافحة الفساد تمت صياغتها بعد استشارات وطنية ودولية بالاستعانة بتجارب دول في هذا المجال، وتضاف الاستراتيجية الجديدة إلى ست هيئات رقابية أخرى لمكافحة الفساد في الجزائر، هي الديوان المركزي لقمع الفساد الذي أنشئ، عام 2006، والهيئة الوطنية لمكافحة الفساد التي باتت هيئة دستورية منذ نوفمبر (تشرين الثاني) 2020، ومجلس المحاسبة والمفتشية العامة للمالية، إضافة إلى هيئة "من أين لك هذا؟ التي استحدثها الرئيس تبون في جانفي (كانون الثاني) 2022، مهمتها محاربة الفساد والثراء غير المشروع لدى الموظفين العموميين والسلطة الوطنية العليا للشفافية والوقاية من الفساد ومكافحته تتولى رصد أي مظاهر ثراء مفاجئ تظهر على المواطنين.

2- دور المملكة العربية السعودية في مكافحة الفساد: تعتبر السعودية من الدول التي شهدت تطوراً ملموساً في ملف مكافحة الفساد في السعودية انعكس على جهود الإصلاح التي تشهدها في إطار عملية التحديث التي طالت جميع مفاصل الدولة ضمن «رؤية السعودية2030»، منذ موافقة مجلس الوزراء على تنظيم هيئة لمكافحة الفساد، وتعزيز مبدأ الشفافية ومواجهة الفساد المالي والإداري بشتّى صوره.

حيث أحرزت السعودية تقدماً بسبعة مراكز عالمية في ترتيب مؤشر مدركات الفساد «سي بي آي» لعام 2019 الذي أصدرته منظمة الشفافية الدولية، إذ حققت المركز 51 عالمياً من أصل 180 دولة، وتقدمت في مركزها بين مجموعة دول العشرين الاقتصادية لتحقق المركز العاشر. وتشارك المملكة المجتمع الدولي في محاربة الفساد من خلال توقيعها ومصادقتها على عدد من الاتفاقيات المتعلقة بمكافحة الفساد.

وشهد جانب مكافحة الفساد مؤخراً في السعودية تطورًا ملموسًا للتعامل مع مرتكبيه، وأضحى السعوديون يفاخرون بالجهود المبذولة في مكافحة الفساد كمنجزات مهمة مستلهمين في ذلك كله كلمة مولاي خادم الحرمين الشريفين، الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود – حفظه الله- في عبارته الشهيرة: " إنّ المملكة لا تقبل فساداً على أحد ولا ترضاه لأحد ولا تعطي أياً كان حصانة في قضايا الفساد ".

وقدمت المملكة خلال رئاستها لمجموعة العشرين العام 2020 مبادرة الرياض الهادفة لإنشاء منصة عالمية تربط بين أجهزة مكافحة الفساد حول العالم، وأسهمت بـ 10 ملايين دولار لإنشاء الشبكة.

وبذلك وضعت المملكة نواة التعاون الدولي لمكافحة الفساد، من خلال منصة عالمية تربط بين أجهزة مكافحة الفساد حول العالم، وتوفر قاعدة بيانات موثوقة ترفع الجهالة وتعزز المعرفة وتفضح الفاسدين وتوثق جرائمهم، وتبقى المراهنة على الالتزام الدولي بدعم المنصة، وتحقيق التعاون الأمثل في محاربة الفساد، وضبط الأموال المنهوبة وإعادتها لخزينة الدول المتضررة، وبما يسهم في تعزيز التنمية المستدامة وخلق بيئات تتمتع بالنزاهة والشفافية والالتزام بالأنظمة والقوانين.

3- دور الصين في مكافحة الفساد: تعتبر الصين من الدول التي ينتشر فيها الفساد، وقد بلغ مؤشّر إدراك الفساد فيها كما يلي:

2012 ← 3.9

2015 ← 3.7

2017 ← 4.1

مع العلم أنّ أعلى قيمة لهذا المؤشر هي (10نظيف جدا)، وأقل قيمة له هي (0 فاسد جدا).

ولذلك فهي من الدول التي يرتفع فيها معدل الفساد، وقد اتخذت حياله جملة من الإجراءات بهدف مكافحته والقضاء عليه، من ذلك:

- وضع عقوبة شديدة لمواجهة الفساد لدرجة أنّه تمّ الحكم بالإعدام على بعض المرتشين.
- توفير الحوافز التي تدفع بالأفراد للابتعاد عن الرشوة والفساد، من خلال رفع دخول المواطنين وتحسين مستوى المعيشة.